

shariatallah.org

الجزء الأول: الخطة الكبرى للشيطان ضد الأمم

إخفاق الشيطان واستراتيجيته الجديدة

بعد بضع سنوات من عودة يسوع إلى الآب، بدأ الشيطان خطته طويلة الأمد ضد الأمم. فقد فشلت محاولته إقناع يسوع بالانضمام إليه (متى 4:8-9)، وتحطمت إلى الأبد كل آماله في إبقاء المسيح في القبر بقيامة يسوع (أعمال الرسل 2:24).

لم يبقَ للحيّة سوى أن تواصل فعل ما اعتادت فعله بين الأمم منذ عدن: إقناع البشرية بألّا تطيع شرائع الله (التكوين 3:4-5).

هدفان للخطة

ولتحقيق ذلك، كان لا بد من إنجاز أمرين:

1. كان لا بد من إبعاد الأمم عن اليهود وإيمانهم إلى أقصى حد ممكن، وهو إيمان قائم منذ خلق البشرية. وكان لا بد من التخلي عن إيمان عائلة يسوع وأصدقائه ورسله وتلاميذه.
2. وكان عليهم أن يجدوا حجة لاهوتية تقبل بها الأمم أن الخلاص المقدَّم لهم يختلف عن الطريقة التي فُهم بها الخلاص منذ بداية الزمن. وكان لا بد أن تتيح خطة الخلاص الجديدة هذه للأمم تجاهل شرائع الله.

ثم ألهم الشيطان رجالًا موهوبين أن ينشئوا دينًا جديدًا للأمم، له اسم وتقاليد وتعاليم جديدة. وكان أخطر هذه التعاليم ما قادهم إلى الاعتقاد بأن أحد الأغراض الرئيسية للمسيح هو أن «يحرر» الأمم من الالتزام بحفظ وصايا الله.



بعد صعود يسوع، ألهم الشيطان رجالًا موهوبين أن يضعوا خطة خلاص زائفة لإبعاد الأمم عن رسالة الإيمان والطاعة التي أعلنها يسوع، مسيح إسرائيل.

الإبعاد عن إسرائيل

تحدّي الشريعة للأمم

تسعى كل حركة إلى كسب أتباع كي تبقى وتنمو. وقد بدأت شريعة الله، التي كان اليهود المسيانيون يلتزمون بها حتى ذلك الحين، تمثل تحديًا للمجموعة المتنامية بسرعة من الأمم داخل الكنيسة التي تأسست حديثًا.

وبدأت تُعَدّ وصايا مثل الختان، والالتزام باليوم السابع، والامتناع عن بعض اللحوم عوائق أمام نمو الحركة. وبالتدريج، بدأ القادة يقدمون تنازلات لهذه المجموعة، مستندين إلى الحجة الزائفة القائلة إن مجيء المسيح تضمن تخفيفًا للشريعة لغير اليهود، مع أن هذه الحجة لا أساس لها في العهد القديم ولا في أقوال يسوع المسجلة في الأناجيل الأربعة (الخروج 49:12).

ردّ اليهود على التغييرات

وفي تلك الأثناء، كان اليهود القلائل الذين ظلوا مهتمين بالحركة — وقد جذبتهم الآيات والعجائب التي صنعها يسوع قبل بضعة عقود، وعزّز اهتمامهم وجود شهود عيان، بمن فيهم بعض الرسل الأصليين — منزعجين، على نحو مفهوم، من التخلي التدريجي عن الالتزام بحفظ شرائع الله التي أُعلنت على لسان الأنبياء.

كانت هذه هي الشرائع نفسها التي اتبعها يسوع والرسل والتلاميذ بأمانة.

عواقب الإبعاد

الحالة الراهنة للعبادة

والنتيجة، كما نعلم، أن الملايين يجتمعون الآن أسبوعيًا في الكنائس مدّعين أنهم يعبدون الله، بينما يتجاهلون تمامًا حقيقة أن هذا الإله نفسه قد أفرد لنفسه أمةً من خلال عهد.

وعد الله لإسرائيل

أعلن الله بوضوح أنه لن ينقض هذا العهد أبدًا:
«كما أن شرائع الشمس والقمر والنجوم ثابتة لا تتغير، كذلك لن ينقطع نسل إسرائيل عن أن يكون أمة أمام الله إلى الأبد» (إرميا 31:35-37).

عهد الله مع إسرائيل

الخلاص من خلال إسرائيل

لا نقرأ في أي موضع من العهد القديم أن بركة أو خلاصًا سيكونان لمن لا ينضمّون إلى إسرائيل:
«وقال الله لإبراهيم: تكون بركة. أبارك مباركيك، وألعن لاعنيك؛ وفيك تتبارك جميع عشائر الأرض» (التكوين 12:2-3).

وقد أكد يسوع نفسه، بلا لبس، أن الخلاص يأتي من اليهود:
«لأن الخلاص هو من اليهود» (يوحنا 4:22).

الأمم والطاعة

على الأممي الذي يرغب في أن يخلّصه المسيح أن يتبع الشرائع نفسها التي أعطاها الآب للأمة المختارة إكرامًا له وتمجيدًا له؛ وهي الشرائع نفسها التي اتبعها يسوع ورسله.

يرى الآب إيمان هذا الأممي وشجاعته، رغم التحديات. فيفيض عليه بمحبته، ويضمه إلى إسرائيل، ويقوده إلى الابن لينال الغفران والخلاص.

هذه هي خطة الخلاص المنطقية لأنها الحق.

الإرسالية العظمى

نشر البشارة

بحسب المؤرخين، بعد صعود المسيح، أطاع عدد من الرسل والتلاميذ الإرسالية العظمى وحملوا الإنجيل الذي علّمه يسوع إلى أمم غير اليهود:

- ذهب توما إلى الهند.
- ذهب برنابا وبولس إلى مقدونيا واليونان وروما.
- ذهب أندراوس إلى روسيا وإسكندنافيا.
- ذهب متياس إلى إثيوبيا.

وانتشرت البشارة في أرجاء واسعة.

ظلت الرسالة واحدة

كانت الرسالة التي أُمروا بالكرازة بها هي نفسها التي علّمها يسوع، وكانت تتمحور حول الآب:

1. أن **يؤمنوا** بأن يسوع أتى من الآب.
2. أن **يطيعوا** شرائع الآب.

أوضح يسوع للمبشرين الأوائل أنهم لن يكونوا وحدهم في مهمتهم لنشر بشارة ملكوت الله. فالروح القدس سيذكّرهم بما علّمهم المسيح إياه خلال فترة وجودهم معًا:
«وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكّركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا 26:14).

وكانت التعليمات أن يواصلوا تعليم ما تعلموه من معلّمهم.

الخلاص والطاعة

رسالة خلاص واحدة

لا نرى في أي موضع من الأناجيل أن يسوع اقترح أن يحمل مبشروه رسالة خلاص مختلفة، صيغت خصيصًا لغير اليهود.

تعليم زائف عن الخلاص بلا طاعة

إن فكرة أن الأمم يمكنهم نيل الخلاص من دون طاعة وصايا الآب المقدسة والأبدية غائبة عن تعاليم يسوع.

إن فكرة الخلاص بلا طاعة للشريعة لا سند لها في أقوال يسوع، ولذلك فهي زائفة، مهما كانت قديمة أو شائعة.